جزيرة هرمز والمحاولات العثمانية لتحريرها من الهيمنة البرتغالية
(١٥٣٨-١٥٥٦م/٩٤٥- ٩٦٣هـ)

د. الغالية بنت سالم بن خليفة المغيرية
سلطنة عُمان – مسقط

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٤/٧/١٠
تاريخ القبول: ٢٠٢٤/٨/١١

الملخص

تعرضت جزيرة هرمز ذات الجغرافية المتميزة على مدخل الخليج العربي للاحتلال البرتغالي وقد أثر هذا الاحتلال عليها بشكل كبير، لاسيما وأن سياسة وإدارة حكامها الهرامزة كانت تحت مظلة الحكم البرتغالي وسيطرته؛ ولذلك كان لابد من ظهور قوة أخرى تنتزع هذا الاحتلال من الجزيرة وتحررها منه، فظهرت الدولة العثمانية على مسرح الأحداث، وبدورها خططت وحاولت الوصول إلى الجزيرة وإحكام هيمنتها عليها من خلال إرسالها لعدة حملات بحرية عسكرية هدفت إلى إبعاد النفوذ البرتغالي والتخلص منه واقتلاع جذور سيطرته عليها، ورغم جميع المحاولات والتجهيزات والمخططات العسكرية، إلا أن الحملات العثمانية جميعها هُزمت ولم تتمكن من تحقيق أهدافها ومآربها المنشودة والمرجوة في جزيرة هرمز؛ لذلك ظلت هذه الجزيرة تحت وطأة السيطرة البرتغالية عليها حتى عام ١٦٢٢م ولم تخرج منها إلا بعد التعاون الذي تم بين الجانبين الفارسي والإنجليزي، حيث نجم عنه اتحادا قويا تمكن من إنهاء الوجود البرتغالي من هرمز بعد احتلال طويل دام لأكثر من قرن، تمكن البرتغاليون خلاله من استغلال ثروات الجزيرة وخيراتها، فضلا عن الاستغلال الاستراتيجي لموقعها في العديد من العمليات العسكرية. إن معاناة الجزيرة من الاحتلال البرتغالي لم تكن معاناة هينة بل نتج عنها عدة جوانب عميقة أثرت سلبا عليها وعلى سكانها لفترات زمنية طويلة.

الكلمات المفتاحية: جزيرة هرمز، الخليج العربي، البرتغاليون، الدولة العثمانية.

Hormuz Island and the Ottoman attempts to liberate it from Portuguese occupation (1538-1556 AD/ 945-963 AH)

Dr. Alghalia Salim Khalifa AL-Mughairi
Oman- Muscat

Abstract:

Hormuz Island, with its unique geography at the entrance to the Arabian Gulf, was subjected to Portuguese occupation, which had a significant impact on it, especially since the policy and administration of its ruler, Hormuz, was under the umbrella of Portuguese rule and control. Therefore, another force had to emerge to wrest this occupation from the

island and liberate it from it. The Ottoman Empire appeared on the scene, and in turn planned and tried to reach the island and establish its hegemony over it by sending several military naval campaigns aimed at removing Portuguese influence, getting rid of it, and uprooting its control over it. Despite all the attempts, preparations, and military plans, all the Ottoman campaigns were defeated and were unable to achieve their desired and hoped-for goals and objectives in Hormuz Island. Therefore, this island remained under Portuguese control until 1622 AD and did not leave it until after the cooperation that took place between the Persian and English sides, which resulted in a strong union that was able to end the Portuguese presence in Hormuz after a long occupation that lasted for more than a century, during which the Portuguese were able to exploit the island's wealth and resources, in addition to the strategic exploitation of its location in many military operations. The island's suffering from the Portuguese occupation was not an easy suffering, but rather resulted in several deep aspects that negatively affected it and its inhabitants for long periods.

Keywords: Hormuz Island, Arabian Gulf, Portuguese, Ottoman Empire.

المقدمــة

اكتسبت جزيرة هرمز أهمية تاريخية منذ القدم، واستندت هذه الأهمية على عوامل كثيرة أبرزها استراتيجية موقعها وتميزه الذي بدوره أهلها لتكون محطة تجارية مهمة أدى إلى رفع اقتصادها بشكل كبير، وبطبيعة الحال فإن هذا جعلها محطا لاهتمام الدول الكبرى التي بلورت طموحاتها حول هذه الجزيرة وسعت إلى فرض سيطرتها عليها، ومنها الإمبراطورية البرتغالية التي وصلت إلى منطقة الخليج العربي في العقد الأول من القرن السادس عشر الميلادي وتحديدا في عام ١٥٠٧م/ ٩١٣هـ، وشكلت جزيرة هرمز أحد أبرز أهدافها التي تمكنت من تحقيقها حيث سيطرت عليها لمدة زمنية تزيد عن قرن، وخلال الوجود البرتغالي في الجزيرة ظهرت الدولة العثمانية على مسرح الصراع، وحاولت انتزاعها من الأيدي البرتغالية وذلك من خلال إرسالها لعدة حملات إلى منطقة الخليج العربي، غير أن المحاولات العثمانية لم يُكتب لها النصر لأسباب عديدة، وبعد عدة محاولات وبسبب إخفاقهم؛ قرر العثمانيون الخروج من المنطقة دون ضم سواحلها بما فيها جزيرة هرمز تحت رايتها، مكتفين بالولاء الإسلامي لهم من قبل سكان المنطقة.

أثر خروج العثمانيين من منطقة الخليج العربي على جزيرة هرمز، حيث أحكم البرتغاليون قبضتهم عليها بشكل أكبر مما كانت عليه سابقا وكانوا على استعداد لأي احتمال بعودة العثمانيين أو أي قوة أخرى تطمح للوصول إليهم في هرمز وإخراجهم منها، ومن جانبهم اكتفى العثمانيون بما تكبدوه من خسائر جراء محاولاتهم السابقة ولم يفكروا في إعادة رسم مخططاتهم مرة أخرى تجاه جزيرة هرمز، ولذلك ظل الوجود البرتغالي في الجزيرة حتى عام ١٦٢٢م حيث اتحد الجانبين الفارسي والإنجليزي وبعد الإعلان عن تعاونهما تم الاتفاق على تحقيق مصالحهما في منطقة الخليج العربي وإخراج البرتغاليين من جزيرة هرمز بشكل نهائي.

أهداف الدراسة:

١- إبراز أهمية جزيرة هرمز التاريخية ومميزاتها الاستراتيجية.

٢- توضيح أسباب وجوانب اهتمام الدولة العثمانية بجزيرة هرمز.

٣- تسليط الضوء على الحملات العثمانية والاحتدام العسكري بينها وبين القوات البرتغالية.

٤- التركيز على أسباب فشل الحملات العثمانية في تحقيق أهدافها بالجزيرة.

إشكالية البحث:

جاء هذا البحث للتركيز على جزيرة هرمز لما لها من أهمية تاريخية بعيدة المدى بالنسبة لمنطقة الخليج العربي بشكل خاص والعالم بشكل عام، وتم تسليط الضوء على فترة زمنية حساسة بالنسبة للدولة العثمانية لما تخللتها من محاولات عديدة؛ لتحريرها من الهيمنة البرتغالية عليها، وبناءً عليه تجمعت تساؤلات عدة، أطرح بعضا منها للدلالة وليس للحصر:

- ما هي الأهمية التاريخية لجزيرة هرمز وما مميزاتها الاستراتيجية والاقتصادية التي جعلتها محطا لأنظار القوى في العالم؟
- ما أسباب الرغبة العثمانية في تحرير الجزيرة من سيطرة البرتغاليين؟
- كم عدد الحملات البحرية العسكرية التي أرسلتها الدولة العثمانية إلى جزيرة هرمز وما مساراتها وخطوط سيرها؟
- ما أسباب الإخفاق العثماني في الانتصار على البرتغاليين؟

منهج الدراسة:

تعتمد الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي التحليلي، القائم على البحث والاستقصاء عن الحقائق التاريخية، وتمحيصها وتحليلها للوصول إلى النتائج.

التمهيد:

يعود أصل كلمة هرمز إلى اللغة الفارسية وتعني أهور مزاد وهذا الاسم يعني الإله أو الرب في الديانة الزرادشتية التي كان يدين بها معظم سكان مملكة هرمز، كما عُرف بعض الملوك الساسانيين باسم هرمز، وانتشر بين العرب بذات المعنى وهو كبير ملوك العجم[١]، وتم تقسيم هرمز تاريخيا إلى قسمين كالآتي:

- هرمز القديمة: مدينة قديمة جدا اشتهرت بموقعها الاستراتيجي الذي أكسبها أهمية اقتصادية خاصة في القرن الحادي عشر الميلادي، وسهل عليها القيام بعمليات التبادل التجاري مع ما يجاورها من أقطار[٢]، كما عرفت برقي الحياة فيها وتطورها وازدهارها مقارنة بغيرها من المناطق في الخليج العربي في ذلك الوقت استنادا على وصف العديد من الرحالة والتجار الأوروبيين[٣]، وتاريخيا اسم (هرمز) أطلق على ميناء يقع في جهة الساحل الشرقي للخليج العربي بالقرب من مصب نهر ميناب، ويبعد قرابة عشر أميال من البر الفارسي، وأشار المسعودي إلى أن هرمز تقع مقابل مدينة سنجار من بلاد عُمان[٤]، ومن الجدير بالذكر أن هرمز القديمة كانت تضم خليطا سكانيا من العرب والفرس والهنود وغيرهم، كما أنه تعاقب على حكمها حكاما ذوو أصول عربية، وكانوا يدفعون الضرائب لحكام فارس وكرمان والمغول فيما بعد، الذين دمروها وعاثوا فسادا فيها مما أجبر سكانها على هجرة أرضهم.[٥]
- هرمز الجديدة: وهي جزيرة جيرون التي تبعد قرابة ثلاثة أميال من هرمز القديمة كما أشار إليها الرحالة ابن بطوطة، ولا تقل استراتيجية موقعها عن هرمز القديمة فهي إحدى جزر مضيق هرمز على مدخل الخليج العربي[٦] وقد اتخذها آخر حكام هرمز القديمة وهو بهاء الدين أياز وعائلته مع من لحقهم من السكان مقرا لهم، هربا من بطش المغول وفسادهم بعد أن دمروا مدينتهم القديمة[٧]، وتلقب حكامها بعدة ألقاب فمنهم من عرف بالملوك وآخرين بالسلاطين كما عرف البعض الآخر بلقب شاه[٨]، وتمكن سكان هرمز الجديدة من إعادة نشاطهم الاقتصادي كما كانوا من قبل، فكانت هرمز الجديدة معروفة بأنها كانت تعد محطة عبور للتجارة بين الشرق والغرب[٩]، وأدت هذه التجارة إلى ضم هرمز الجديدة لمزيج من السكان جمع العرب والأوروبيون والفرس والهنود والزنوج وكانت لغة تعاملهم هي اللغة العربية؛ وذلك نظراً لأن غالبية سكانها كانوا عرباً كما تغلغلت اللغة الفارسية أيضا بسبب تعيين عددا من الفرس في المناصب الحكومية المهمة كالوزارة، فضلا عن أعدادهم كسكان مقارنة بغير من الأجناس الأخرى من غير العرب،

[١٠] وبلغت هرمز الجديدة قوة كبيرة واستطاعت أن تتحول إلى مملكة بعد أن تمكنت من أن تفرض سيطرتها لتخضع لها عدة مناطق منها مكران وحدود جزيرة خرج الموجودة على ساحل بلاد فارس وعدة موانئ من الخليج العربي كقلهات وطيوي وليما ودبا وجلفار وصحار ومسقط والبحرين والإحساء والقطيف وقيس وقشم وموغستان.[١١]

استطاعت هرمز الجديدة أن تكّون قاعدة سياسية لها هيمنتها واعتبارها، فضلا عن ازدهارها الاقتصادي الذي زاد من بريق قوتها وجعل العديد من القوى حولها تتنافس وتتصارع؛ لأجل الاستيلاء عليها كالقوة البرتغالية التي دخلت سواحل منطقة الخليج العربي عام ١٥٠٧م/ ٩١٣هـ وأحدثت فسادا كبيرا؛ رغبة في تحقيق أطماعها وخططها الاستعمارية في المنطقة.

وفي تلك الفترة وجد العثمانيون أنفسهم أمام مسؤولية كبيرة ومهمة عظيمة وهي مواجهة البرتغاليين وصدهم وإبعادهم عن الأماكن التي احتلوها، لاسيما بعد احتلالهم لهرمز وموانئ سواحل الخليج العربي حيث أنهم أصبحوا مصدر تهديد للأماكن المقدسة، فضلا عن طموحاتهم في الوصول إلى البحار الشرقية والسيطرة عليها؛ لقربها من حدود مناطقهم وممتلكاتهم، وبذلك نجد أن الدولة العثمانية أرادت تطويق البرتغاليين برا وبحرا حتى تتمكن من مواجهتهم وإخراجهم من المناطق التي احتلوها، وقد تمكن العثمانيون بالفعل من السيطرة على بعض مناطق البحر الأحمر، وعلى منفذي الإسكندرية وبلاد الشام التجاريين، وهذا ما أدى إلى غضب البرتغاليين وتنامت رغبتهم في إبعاد العثمانيين من خط منافستهم وبدأوا في رسم مخططاتهم ضدهم[١٢].

وضع العثمانيون جزيرة هرمز التي أحكم البرتغاليون هيمنتهم عليها محطا لأنظارهم وهدفا من أهدافهم؛ ولذلك وجهوا تركيزهم نحو الخليج العربي، حيث ركزوا على بعض أجزاء المنطقة تمهيدا للوصول إلى هرمز، وتم إرسال أمر من قبل الصدر الأعظم إبراهيم باشا (١٤٢٩ – ١٥٣٥م/ ٨٩٨– ٩٤٢هـ)[١٣] إلى حسين الرومي، الوالي العثماني في جدة بالحجاز عام ١٥٢٠م/ ٩٢٦هـ تضمن ضم سواحل اليمن، وتم تنفيذ الأمر ووصل ومن معه إلى وجهتهم إلا أنها منعوا وتم صدهم من قبل إسكندر الشركسي[١٤]، وعلى الرغم من ذلك لم يتوان العثمانيون عن قرار ضم سواحل اليمن وأصروا على ذلك فأرسلوا حملة عسكرية بقيادة سليمان الريس إلى اليمن وتمكنت هذه الحملة من دخول اليمن عام ١٥٢٧م/ ٩٣٣هـ، غير أنها لم يكتب لها النصر ففشلت بعد حصار طويل استمر لمدة تسعة أشهر، وأقفلت معظم السفن عائدة نحو الهند بقيادة القائد مصطفى بيرم. [١٥]

من الجدير بالذكر أن الحصار العثماني على اليمن كان عاملا مساعدا لدخول القوات البرتغالية والسيطرة على عدن، فالسكان الذي قاوموا العثمانيين لشهور فقدوا القدرة على المقاومة فلم تكن طاقتهم كما كانت عليه في البداية، كما أنهم لم يتوقعوا أي هجوم من قبل البرتغاليين، وتمت تسوية الموقف بعقد اتفاق بين عدن بقيادة عامر بن داؤود الطاهري والبرتغال عام ١٥٣٠م/ ٩٣٦هـ [١٦] نصت أهم بنوده على استلام البرتغاليين لجزية سنوية والسماح لهم باستغلال ميناء عدن دون التعرض لأي سفينة من سفنهم التي تدخل أو تخرج من الميناء، لكن الحال لم يتم على ما هو عليه حيث أن والي عدن اتخذ قرارا صارما ضد البرتغاليين في أقل من سنة من توقيع اتفاقه معهم، فقد ضاق ذرعا بالسيطرة والهيمنة البرتغالية وأراد التخلص منهم فسجن من كان من البرتغاليين في عدن، وأعلن تبعيته وولائه للدولة العثمانية وسلطانها[١٧].

وبعد عدن تمكن العثمانيون من ضم بغداد عام ١٥٣٤م ، حيث أمر السلطان سليمان القانوني (١٤٩٤- ١٥٦٦م/ ٨٩٩- ٩٧٤هـ)[١٨] بتسيير حملة عسكرية تنطلق من حلب، وتميز الدخول العثماني في بغداد بالسلمية والهدوء، ومن الجدير بالذكر أن بغداد كانت تحت السيطرة الفارسية قبل الدخول العثماني إليها، وبعد سيطرته عليها قام السلطان سليمان القانوني بتنظيم أمور بغداد وعين واليا عليها، وضمن لها الحماية العسكرية تحسبا لأي هجوم فارسي أو برتغالي لاحقا، [١٩] وتوالت الأجزاء التي أرادت الدولة العثمانية ضمها لرايتها بعد فتح بغداد ومنها البصرة ودجلة والفرات والقطيف والبحرين التي كانت تابعة لهرمز الواقعة تحت السيطرة البرتغالية.[٢٠]

لقد عُدت الدولة العثمانية بمثابة القوة التي ستخلص الشعوب التي عانت تحت وطأة الاستعمار البرتغالي، والملاذ الذي سيخلصهم من هذه الهيمنة التي نكلت بهم ونهبت خيراتهم ومنها جزيرة هرمز، ولذلك تطلع السلطان سليمان القانوني إلى ضمها لإدارة البصرة بعد السيطرة عليها.[٢١]

الصدام العثماني البرتغالي عام ٩٤٥هـ/ ١٥٣٨م

شكّل الوجود البرتغالي في بعض أجزاء البحر الأحمر والخليج العربي خطرا كبيرا يهدد الدولة العثمانية ومسؤوليتها التي وضعتها على عاتقها في حماية هاتين البقعتين الجغرافيتين؛ لذا قرر السلطان سليمان القانوني ضرورة التصدي لهذا الخطر وتجهيز أسطول بحري ضخم [٢٢]وأوكل مهمة بناء الأسطول إلى بكلر بك (سيد سادات مصر)، كما أمر سليمان باشا والي مصر بتسيير حملة بحرية تتوجه نحو الهند لمجابهة البرتغاليين بعد استنجاد حاكم كجرات بهادر شاه بالسلطان العثماني، ومن الجدير بالذكر أن السلطان سليمان أجرى عدة مفاوضات مع كل من حاكمي كاليكوت وكامباي قبل أن يشرع في إصدار أوامره المتعلقة بالحملة[٢٣]، ومن جانبهم

كان البرتغاليون يخططون للحصول على دعم من قبل أي حليف قوي ووجدوا ذلك في الفرس ليكونوا في صفهم ضد العثمانيين.[٢٤]

تم تجهيز الأسطول العثماني الذي أشرف عليه مهندس إيطالي من جنوة كما توافد البحارة والعمال إلى السويس؛ لأجل عمليات البناء الخاصة به وكانت المياه والمواد الغذائية يتم نقلها للأسطول من القاهرة، وتم تزويده بمدافع عملاقة أثارت قلق البرتغاليين بعد سماعهم لأخبار عن هذا الاسطول العثماني[٢٥]، وبعد تجهيز الأسطول انطلقت الحملة العثمانية عام ١٥٣٨م / ٩٤٥هـ وعلى متن الأسطول قرابة عشرين ألف جندي بدءا من ميناء السويس وخططت للتوجه نحو كل من جدة وعدن والشحر وجزر كمران وهرمز إضافة إلى المحيط الهندي، وفي عدن تم استقبال الحملة وأفرادها استقبالا حارا[٢٦]، غير أن سليمان باشا أمر بصلب حاكم عدن عامر بن داؤود الطاهري ومن معه [٢٧] وبعد هذه العملية تمت إضافة ستة سفن للأسطول العثماني كما تم أسر قرابة مائة وخمسون رجلا برتغاليا[٢٨]، ثم أكمل الأسطول طريقه نحو الشحر، وقبيل وصول الحملة إلى المياه الهندية، وقف حاكم كجرات[٢٩] بهادر شاه الذي تفاوض مع السلطان سليمان مسبقا واتفق معه على التعاون ضد البرتغاليين موقفا مفاجئا وصادما حيث أنه تراجع عن موقفه وقرر الانسحاب من عملية التعاون مع العثمانيين، ولعل هذا القرار جاء نتيجة تخوفه من احتمال هزيمة العثمانيين من قبل البرتغاليين وتعرضه لخطر الهجوم والانتقام البرتغالي الشديد[٣٠]، كما أن القائد سليمان باشا الذي أمر بصلب أمير عدن ومن معه أثار غضب الأمراء الهنود بهذا التصرف واعتبروا ذلك غدرا لأمير عدن وقتلا متعمدا له بعد أن نُقلت له وشاية عنه من قبل الإمام شرف الدين وولده المطهر فحواها أن أمير عدن موال ومساند وداعم للبرتغاليين، فصدقهما سليمان باشا وتم قتل أمير عدن غدرا هو وبعض معاونيه، ومما ينبغي الإشارة إليه أن هذا التصرف من قبل قائد الحملة العثمانية المعول عليها تخليصهم من البطش البرتغالي قد ترك أثرا سلبيا كبيرا لدى كثير من حكام وأمراء وسكان الكثير من المقاطعات في السواحل الهندية.[٣١]

وصلت الحملة إلى المياه الهندية واشتبكت القوات البرتغالية والعثمانية معا في مواجهة عسكرية وكان القتال شديدا وعنيفا، حيث تمكن البرتغاليين من جمع قواتهم وأسلحتهم في وقت قياسي وكانوا على قدر كبير من القوة مكنتهم من تحقيق النصر على سليمان باشا ومن معه[٣٢] مما حدا بالقوات العثمانية أن تتخذ قرارا بالتراجع والتوجه نحو الخليج العربي فوصل إلى مسقط واستولى عليها ثم أكمل طريقة نحو جزيرة هرمز التي تمكن من فرض حصاره عليها إلا أنه لم يتمكن من دخولها. [٣٣]

وبعد فشل الحملة العثمانية على البرتغاليين بسبب عدم توازي القوتين المتصادمتين، توجه سليمان باشا إلى إسطنبول للقاء السلطان سليمان القانوني حيث أراد أن يكسب رضا السلطان؛ لذا بادر بتقديم رسائل أهل الشحر وزبيد وعدن وعدد من المناطق الساحلية على البحر الأحمر، وأشار إلى قتله لعدد من البرتغاليين كما أنه ادعى أنه استولى على الهند، وفي عام ١٥٤٠م / ٩٤٧هـ هرب سليمان باشا وقيل أنه قُتل، وذلك بعد أن حقق معه السلطان في مسألة وصول سفن برتغالية إلى السويس.[٣٤]

أثار فشل العثمانيين في حملتهم نوعا من الغضب لدى سكان القطيف وبدورهم ثاروا على البرتغاليين واستولوا على قلاعهم وحامياتهم وأعلنوا ولائهم للدولة العثمانية عام ١٥٤٠م/ ٩٤٧هـ ، وفي ذلك الوقت وجه البرتغاليون تركيزهم نحو البصرة فأرسلوا أسطولا بحريا مكونا من تسعة عشر سفينة بقيادة القائد البرتغالي أنطونيو دي فورنها Antonio De Fornha انطلق من هرمز باتجاه البصرة التي كانت تضم عددا من العثمانيين وقواتهم.[٣٥]

لقد أراد البرتغاليون من وراء حملتهم إخراج العثمانيين فضلا عن تحقيق مصالحهم في جزء مهم من أجزاء الخليج العربي وهو البصرة وذلك من خلال حصولهم على مجموعة من الامتيازات فضلا عن إنشاء حامية لهم في ميناء البصرة الذي كان له دور استراتيجي مهم في القرن السادس عشر الميلادي.

الاحتلال العثماني للقطيف عام ١٥٥٠م / ٩٥٧هـ وتأثيره على هرمز:

شكّل تمرد أهالي القطيف المدعوم من شيخ الإحساء على الحاكم الهرمزي، وإعلانهم الخروج عن ولائه وطلبهم للحماية العثمانية توترا كبيرا في المنطقة [٣٦]، فقاموا بتسليم حصنهم للعثمانيين مشيرين إلى ولائهم لهم وراغبين في أن يكونوا تحت الحماية العثمانية لهم[٣٧]، واستنجدوا بالعثمانيين الموجودين بالبصرة، وتم انضمام القطيف للراية العثمانية والإعلان عن ذلك عام ١٥٥٠م/ ٩٥٧هـ.

من جانبهم تخوف البرتغاليين من مسألة ضم القطيف للعثمانيين، كما تخوفوا من الهجوم العثماني على جزيرة هرمز، لذلك قامت سلطاتهم الموجودة في الجزيرة بإرسال رسالة إلى الملك البرتغالي مشيرين فيها إلى توقعهم بقيام الدولة العثمانية باحتلال البحرين ثم جزيرة هرمز، وأكدوا على ضرورة الاستعداد العسكري لذلك تم تجهيز أسطولهم البحري بقيادة القائد البرتغالي أنطونيو دي نورنها Antoia de Noronha[٣٨].

قام الحاكم الهرمزي محمود شاه بالتعاون مع البرتغاليين والتجهيز لحملة بحرية ضد العثمانيين في الخليج العربي باتجاه القطيف، ومن الجدير بالذكر أن الحاكم الهرمزي مد الحملة

البرتغالية بعدد من رجاله بقيادة مستشاره الأمير مجيد، وانتهت الحملة البرتغالية الهرمزية ضد العثمانية بهزيمة العثمانيين في القطيف الذين حوصروا لقرابة ثمانية أيام بلياليها، ثم أكملت الحملة طريقها لتتوجه إلى البصرة، إلا أن حاكم البصرة تمكن من صد هذه الحملة بحيلة ذكية منه حيث أرسل تحذيرا إلى القائد أنطاو أنطونيو دي نورنها Antoia de Noronha يبلغه بأن العرب تحالفوا مع العثمانيين في البصرة واجتمعت قوة كبيرة جاهزة ومستعدة لصد الهجوم البرتغالي، ولذا تراجعت الحملة البرتغالية عن مسار أهدافها وعادت إلى جزيرة هرمز دون أن تهاجم البصرة خوفا من هزيمتهم على يد العرب والعثمانيين الذين لم يكونوا بالأصل مجتمعين ولم يشكلوا قوة ضدهم[٣٩] ، وفي المقابل لم يهدأ العثمانيون على ما حدث في القطيف وانتقاما لذلك؛ قاموا بتجهيز حملتهم العسكرية استعدادا للهجوم على جزيرة هرمز ذات الأهمية الاستراتيجية الكبيرة بالنسبة للبرتغاليين. [٤٠]

استعدت الحملة العثمانية التي قادها القائد بيري ريس[٤١] بأمر من السلطات العثمانية وتهيأت قواتها من أجل تحقيق أهدافها في هرمز والبحرين، وتعاون حاكم البصرة معهم دعما للحملة، وفي هرمز كان البرتغاليون يراقبون النشاط العثماني في الخليج ويعدون عدتهم العسكرية؛ لصد أي هجوم عثماني وقاموا بدعم دفاعاتهم الموجودة في سواحل الخليج العربي[٤٢] ، ومما ينبغي الإشارة إليه إلى أن السلطان سليمان أمر قائد الحملة بيري ريس بتخريب الأراضي الهرمزية في حال رفض أهاليها الانصياع له والدخول تحت مظلة الحكم العثماني.

انطلقت الحملة العثمانية المكونة من عدد من السفن الكبيرة من السويس عام ١٥٥٢م/ ٩٥٩هـ متجهة إلى مسقط التي كانت تحت السيطرة البرتغالية، حيث تفاجئوا بالهجوم العثماني رغم إرسال القائد البرتغالي ألفارو دي نورنها Alfaro de Noronhaلعدة سفن؛ للقيام بعمليات تجسسيه والاطلاع على التحركات العثمانية ومحاولة معرفة مخططاتهم، وبسبب عدم الاستعداد البرتغالي تمكن العثمانيون من دخول مسقط وحاصروا قلعتها وتم أسر عدد من البرتغاليين ثم رفعوا العلم العثماني على القلعة. [٤٣]

استشاط البرتغاليون غضبا لاسيما وأن الحملة العثمانية واصلت طريقها باتجاه جزيرة هرمز التي كانت تحت السيطرة البرتغالية؛ لذلك أسرعوا في تنظيم صفوفهم والاستعداد لصد العثمانيين ومنعهم من الاستيلاء على هرمز، ووجّه البرتغاليون أنظارهم نحو قلعة هرمز وتم تزويدها بعدد كبير من الجنود بلغ عددهم قرابة تسعمائة جندي ومدهم بالأسلحة العسكرية والمؤن اللازمة. [٤٤]

وصلت الحملة العثمانية إلى جزيرة هرمز في شهر سبتمبر عام ١٥٥٢م / ٩٥٩هـ وتم قصفها برا وبحرا إضافة إلى حصار قلعتها حصارا شديدا وكادت أن تسقط الجزيرة في أيديهم في

خضم الصراع بين الجانبين الذي أنهك القوة البرتغالية وزعزع صفوفها، ومن الجدير بالذكر أن الأخبار وصلت للملك البرتغالي في البرتغال الذي غضب عندما علم عن الحملة العثمانية وما أحدثته في جزيرة هرمز وضعف جنوده فضلا عن عدم قيام قواته الموجودة في الهند بأي تحرك عسكري يذكر تجاه ذلك. [٤٥]

استمر الحصار العثماني على هرمز لقرابة عشرين يوما مع استمرار القصفين البري والبحري مما أثر على حماس الجنود وقوتهم، ولذلك ارتأى القائد بيري ريس أن يخرج من هرمز إلى قشم ثم البصرة ويكتفي بما أحدثه من دمار وزعزعة للصفوف البرتغالية وبما ناله من غنائم الجزيرة، كما أن هذه الحملة بينت للبرتغاليين عظم القوة العثمانية، وأن مواجهتها تحتاج إلى استعداد عسكري كبير[٤٦]؛ لذلك تم لاحقا تجهيز حملة عسكرية برتغالية للقضاء على بيري ريس ومن معه إلا أنها وصلت بعد انسحاب العثمانيين دون أن تحقق هدفها، وبعد أن علم بيري ريس بالهجوم البرتغالي اللاحق تيقن أن انسحابه كان قرارا صائبا لاسيما وأن الضعف قد غزا أجسام جنوده، غير أن السلطان العثماني كان له رأيا آخر في تصرفات بيري ريس في جزيرة هرمز وذلك بعد أن وصلته أخبار ووشاية تشير إلى فشله في السيطرة على الجزيرة وإخراج البرتغاليين منها وقيامه بسلب أموال المسلمين هناك، حيث غضب السلطان كثيرا وعندما وصلت أخبار ردة فعل السلطان سليمان إلى بيري ريس، قرر أن يستعجل في الخروج من البصرة. [٤٧]

توجه بيري ريس ومن معه من الجنود والغنائم والأسرى البرتغاليين متوجها إلى السويس، وفي طريقه غرقت إحدى سفنه بما فيها من غنائم بعد اصطدامها بصخرة كبيرة دمرتها، وعندما وصل إلى السويس تم استدعاؤه – بيري ريس – من قبل السلطان العثماني ودخل في استجواب ومحاكمة؛ لكونه لم ينفذ الأوامر السلطانية كما تم رسمها والتخطيط لها. [٤٨]

الاشتباك العسكري العثماني البرتغالي في الخليج العربي والمحاولات العثمانية للوصول إلى هرمز (١٥٥٤ – ١٥٥٦ / ٩٦١ – ٩٦٣هـ):

كانت هناك توقعات عثمانية بالتخطيط البرتغالي للقيام بحملة ضدهم كردة فعل على ما تكبدوه من خسائر فادحة بعد الحملة العثمانية العسكرية التي خسرت ولم تحقق نتائجها المرجوة في هرمز بقيادة بيري ريس[٤٩]، ولأجل حماية السفن العثمانية في مياه الخليج تم إرسال القائد مراد ريس على رأس أسطول بحري للقيام بمهمة نقل السفن من البصرة إلى السويس[٥٠]، غير أنه لم يتمكن من ذلك بسبب وصول أخبار هذه المهمة إلى البرتغاليين وقيامهم بالتعرض للأسطول العثماني وأسر من فيه حيث تمت المواجهة بين الجانبين قرب الساحل الفارسي واشتبكا عسكريا في تلك المياه، وفي هذا الصدام تكبد العثمانيون خسائر فادحة وقفل الأسطول العثماني عائدا

إلى البصرة، وعلى إثر ذلك أصدر السلطان سليمان أوامره بعزل مراد ريس وتعيين علي ريس قائدا للأسطول العثماني، والتوجه من البصرة إلى السويس. [٥١]

وفي طريقه اشتبك الأسطول العثماني مع الأسطول البرتغالي الذ كان بقيادة فرناندو دي مينيزس Fernando de Menezes مرة أخرى في سواحل الخليج العربي وتحديدا بالقرب من خورفكان وكان ذلك في عام ١٥٥٤م / ٩٦١هـ وهناك تراجع البرتغاليون نحو خليج ليما؛ لكون سفنهم أقل عددا من سفن الأسطول العثماني ورأوا صعوبة في المواجهة ووجدوا أن الصدام العسكري سيكون غير متكافئا وغير متوازيا، لذا قرروا القيام بإعادة ترييب أوضاعهم وتجهيز صفوفهم وكان لهم ذلك، حيث تمكنوا من استعادة صفوفهم وجيوشهم وعادوا لمواجهة العثمانيين عسكريا مرة أخرى وكانت مواجهة بحرية شديدة العنف بين الطرفين وتزعزعت الصفوف العثمانية التي تكبدت خسائر كبيرة جدا وعلى إثر هذه الهزيمة قرر علي ريس الاستسلام والتراجع والتوجه نحو اليمن ، إلا أن الرياح الشديدة جعلته يتخذ طريقا آخر نحو السواحل الهندية، وفي تلك الأثناء قرر السلطان العثماني إرسال القائد صقر ريس إلى مياه الخليج العربي؛ لمعاينة الأسطول العثماني في مياه الخليج العربي وفي طريقه تمكن صقر من أسر أعداد من البرتغاليين والسيطرة على بعض سفنهم المتوجهة من منطقة ديو إلى جزيرة هرمز حيث أنهم لم يتوقعوا هذا الهجوم المفاجئ والمباغت من قبل العثمانيين.[٥٢]

تخوف حاكم جزيرة هرمز من إمكانية دخول العثمانيين إلى جزيرته، وذلك بعد قيام السفن العثمانية بتحركات بحرية في مياه الخليج العربي وهجومها على البحرين عام ٩٦٢هـ/ ١٥٥٥م؛ لذا سارع الحاكم الهرمزي في عملية الاستنجاد بالبرتغاليين وإثارتهم لأجل مده بالمساعدات اللازمة، ومن جانبهم سارع البرتغاليون في نجدة حاكم هرمز وانطلقت النجدة من جزيرة هرمز إلى البحرين وأجبر العثمانيين على الانسحاب بعد أن انتصر البرتغاليون عليهم، ومن الجدير بالذكر أن الفرس تحقيقا لمصالحهم وقفوا وتحالفوا مع البرتغاليين ضد العثمانيين في البحرين وهذا ما أدى إلى انتصارهم[٥٣].

استمر التخوف ملازما للحاكم الهرمزي من احتمالية هجوم مباغت للدولة العثمانية على جزيرته بعد قيامهم بعدة محاولات عسكرية سابقة، فضلا عن وجودهم في مناطق استراتيجية وهي القطيف والإحساء والبصرة، وأعلن عن ذلك للإمبراطورية البرتغالية التي قامت بدورها بإرسال حملة بحرية عسكرية بقيادة القائد البرتغالي ألفارو دي سيليفيرا Alfaro De Silivera في عام ١٥٥٦م/ ٩٦٣هـ إلى جزيرة هرمز؛ لمنع العثمانيين من احتمالية الوصول إليها ودخولها، وفي

طريقها اعترضت عاصفة شديدة الحملة البرتغالية وأجبرتها على العودة إلى قواعدها وعدم مواصلة طريقها.[٥٤]

ويمكن القول إن الأسباب التي لم تمكن العثمانيين من الوصول إلى جزيرة هرمز والسيطرة عليها وانتزاعها من أيدي البرتغاليين تتمثل في الآتي:

١- عدم توازن قوى الطرفين، وذلك بسبب الاستعداد والتنظيم الأكبر وسرعة إعادة الصفوف العسكرية لدى البرتغاليين.

٢- عدم وجود خطط مدروسة بشكل كبير ومتقن بالنسبة للحملات العسكرية العثمانية. [٥٥]

٣- التعاون والتحالف الذي كان قائما بين حاكم جزيرة هرمز وبين البرتغاليين، وثقته بهم، وتبلور ذلك من خلال:

- استنجاده بالبرتغاليين ضد العثمانيين الذين قاموا بالهجوم على البحرين الواقعة تحت السلطة الهرمزية عام ١٥٥٥م / ٩٦٢هـ وتمكن البرتغاليون من إلحاق الهزيمة بالجيش العثماني، وإجباره على الخروج من البحرين والتوجه نحو البصرة [٥٦].
- استنجاده بالبرتغاليين ضد العثمانيين عام ١٥٥٦م / ٩٦٣هـ، إلا أن الحملة البرتغالية تأثرت بعاصفة بحرية ورياح شديدة لم تمكنها من مواجهة العثمانيين في أماكن وجودهم بالخليج العربي.
- الدعم المقدم بين فترة وأخرى من قبل حاكم جزيرة هرمز للبرتغاليين المتمثل في المؤن والجنود.[٥٧]

٤- توتر العلاقة بين بلاد فارس والدولة العثمانية ساهم في تعزيز وجود البرتغاليين واستغلالهم لهذا التوتر؛ تحقيقا لمصالحهم. [٥٨]

مما ينبغي الإشارة إليه أن الدولة العثمانية بعد أن أخفقت في تحقيق هدفها حول تحرير جزيرة هرمز وتحرير سكانها من الهيمنة البرتغالية، قررت لاحقا أن تتخذ مسار السلم والتعاون فاقتراح السلطان سليمان القانوني الدخول في علاقات تعاون تجاري وصداقة مع الملك البرتغالي سبستيان Sebastian، غير أن هذا الطلب قوبل بالرفض من الجانب البرتغالي لنظرتهم المتمثلة في عدم وجود مصالح لهم من وراء هذه العلاقات وتخوفهم من أن تكون تخطيطا عثمانيا للاستيلاء على جزيرة هرمز وغيرها من مناطق الخليج العربي التي يحتلها البرتغاليين في حال السماح بالصلاحيات التجارية فيها للعثمانيين.[٥٩]

الجدير بالذكر أن محاولات إقامة العلاقات السلمية مع البرتغاليين بدأت قبل ستينات القرن السادس عشر الميلادي، غير أن النجاح لم يحالفها[٦٠] ؛ ولعل الرفض البرتغالي يعود للأسباب التالية:

- نظرة البرتغاليين تجاه الدولة العثمانية واعتبارهم منافسا قويا لهم سيعرقل طموحاتهم في منطقة الخليج العربي، ومنها جزيرة هرمز ذات الأهمية الاستراتيجية للإمبراطورية البرتغالية.
- رغبة البرتغاليين في الانفراد بالسيطرة على المنطقة وضمان عدم وجود أي حليف ربما ينقلب عليهم مستقبلا.
- حذر البرتغاليين تجاه أي علاقات مع العثمانيين لاسيما بعد الخسائر التي تكبدوها من وراء الاشتباكات العسكرية المتتالية معهم في عدة أجزاء من منطقة الخليج العربي.
- انصياع بعض القوى الحاكمة في الخليج العربي كالهرامزة تحت مظلة السيطرة البرتغالية، والتخوف البرتغالي من أن يؤدي التحالف مع العثمانيين والتعاون معهم إلى خروج هذه القوى من الكفة البرتغالية وإعلان ولائها للدولة العثمانية؛ انطلاقا من الوحدة الإسلامية التي تجمعها معها وبالتالي تهديد المصالح البرتغالية وإخراج قواتهم من المنطقة[٦١].

الخاتمـــة

تناولت الدراسة الحديث عن محاولات الدولة العثمانية في إخراج البرتغاليين من جزيرة هرمز ذات البعد الجغرافي المتميز والأهمية الاستراتيجية المنفردة، وأهم ما توصلت إليه الدراسة:

١- تمتعت جزيرة هرمز بخصائص منفردة جعلتها محطا لأنظار القوى الكبيرة منذ القدم، حيث انجذبت إليها هذه القوى طمعا في تحقيق مصالحها وأبرزها المصالح الاقتصادية.

٢- تمكنت الإمبراطورية البرتغالية من إحكام سيطرتها على جزيرة هرمز بالقوة، وبسطت قواتها فيها وضمت القوة الحاكمة فيها تحت مظلتها.

٣- لم تغفل الأهداف العثمانية في منطقة الخليج العربي عن جزيرة هرمز، ودخلت في اشتباكات عسكرية مع البرتغاليين بسببها، إلا أنها لم يكتب لها النصر فيها، لعدم وجود خطط مدروسة عسكريا فضلا عن تعاون القوة الحاكمة في هرمز مع البرتغاليين بحكم سيطرتهم عليهم.

٤- الإخفاق العثماني في تحرير جزيرة هرمز من الهيمنة البرتغالية أثر سلبا على سكان الجزيرة بشكل خاص وسكان منطقة الخليج العربي بشكل عام.

٥- تحتاج القوة البرتغالية إلى قوة موازية لها في العتاد والقوة؛ لأجل مواجهتها عسكريا وتحقيق الانتصار عليها.

٦- تميز البرتغاليون بحذرهم الشديد تجاه أي محاولات لإقامة علاقات سلمية معها أو تخطيط للتعاون بينها وبين أي قوة أخرى كالقوة العثمانية التي كانت تشكل تهديدا للمصالح البرتغالية في جزيرة هرمز.

الملاحـــــــق

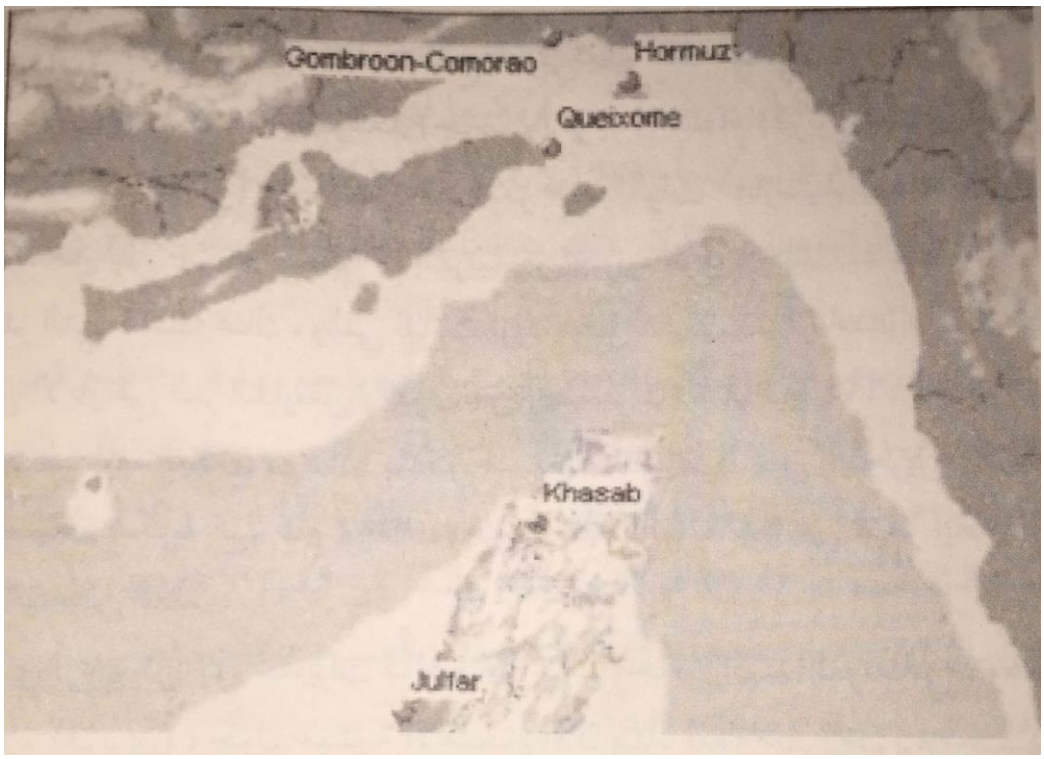

مدخل الخليج العربي وجزيرتا قشم وهرمز[٦٢]

خريطة لهرمز رسمها أبرهام أورتيلس Abraham Ortelius عام ١٥٧٠م[٦٣]

بقايا مملكة هرمز[٦٤]

خط سير حملة علي بيك العثمانية [٦٦٦٥]

الهوامش

[١] فيروزأبادي، المعجم الوسيط، ط٤، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة: ١٩٩٥م، ص٩٨٣.

[٢] مصطفى، شاكر. موسوعة دول العالم الإسلامي ورجالها، ط١، ج٢، دار العلم للملايين، بيروت: ١٩٩٣م، ص ١٢٣٨.

[٣] بولو، ماركو. رحلات ماركو بولو، ترجمة عبدالعزيز جاويد، ج١، ط٢، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة: ٢٠٠٢م، ص ٧٨.

[4] Al-Qasimi, Sultan bin Muhammad. Power struggles and trade in the Gulf 1620-1820, unpublished PhD thesis, Durham University, Durham, 1999, p32;

والمسعودي، أبو الحسن علي بن حسين. مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط١، ج١، دار الكتب العلمية، بيروت: ١٩٨٦م، ص ١٠٩.

[٥] السلمان، محمد حميد. الغزو البرتغالي للجنوب العربي والخليج ١٥٠٧- ١٥٢٥م، مركز زايد للتراث والتاريخ، العين: ٢٠٠٠م، ص ١٠٨.

[٦] ابن بطوطة. حمد بن عبد الله بن محمد. تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ط١، دار الكتاب العربي، القاهرة: ٢٠١٢م، ص ٢١٤.

7. Sousa, Faria. The Portuguese Asia Or the history of the discovery and conquest of India by the Portuguese, trans by John Stevens, Vol.1, Gregg international publishers, Weastmead, 1971, p 128.

[٨] ابن بطوطة. المرجع السابق، ص ٢١٥؛ أبادي. المرجع السابق، ص ٩٨٤.

[٩] الحمدي، صبري فالح. صفحات من تاريخ الخليج العربي الحديث، دار الحكمة، لندن: ٢٠٠٤م، ص ١٢.

[١٠] مصطفى. المرجع السابق، ص١٢٣٩؛ قاسم، جمال زكريا. تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر. م١، دار الفكر العربي، القاهرة: ٢٠٠١م، ص ٥٢؛ سلوت، ب. ج. عرب الخليج في ضوء مصادر شركة الهند الشرقية الهولندية ١٦٠٢- ١٧٨٤م، ترجمة عايدة الخوري، ط١، المجمع الثقافي، أبو ظبي: ١٩٩٣م، ص ٦٥.

[١١] السلمان، محمد. الأنشطة الاقتصادية ومظاهر الحياة الاجتماعية في عُمان قبل فترة الوجود البرتغالي، من أعمال ندوة عُمان في الوثائق والتاريخ البرتغالي، مسقط: ٢٠١٥م، ص٣؛ السيار. عائشة. دولة اليعاربة في عمان وشرق أفريقيا ١٦٢٤- ١٧٤١م، دار الكتب العلمية، بيروت: ١٩٧٥م، ص ٣٢.

[١٢] الخطيب. مصطفى عقيل إسحاق. التنافس الدولي في الخليج ١٦٢٢- ١٧٦٣م، رسالة ماجستير منشورة، جامعة عين شمس، القاهرة، كلية الآداب ١٩٨٠م، ص ٢٠٤؛ رضوان. نبيل عبد الحي. جهود العثمانيين في الحد من التهديد البرتغالي للنشاط التجاري في الخليج العربي من خلال الوثائق العثمانية ٩٤٥- ٩٦٧هـ/ ١٥٣٨-١٥٥٩م، بحث لكلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة: ب.ت، ص ٤؛ خوري، إبراهيم. توسع الدولة العثمانية في الخليج العربي ونتائجه الاقتصادية، من أعمال ندوة رأس الخيمة التاريخية الثانية، (الصلات التاريخية بين الخليج العربي والدولة العثمانية ٢٩- ٣٠ نوفمبر ١٩٨٨م، ط١، مركز الدراسات والوثائق بالديوان الأميري، رأس الخيمة: ٢٠٠١م)، ص ٥٦.

[١٣] إبراهيم باشا برغلي: ولد قرب مدينة بارغا باليونان، عرف ببراعته العسكرية وهو أول من تولى منصب الصدر الأعظم في الدولة العثمانية، وذلك في عهد السلطان سليمان القانوني وقد شغل مناصب عديدة بحكم قربه من السلطان سليمان، توفي بعد إعدامه سنة ١٥٣٥م. للمزيد انظر: الهياجنة، إيمان عبد الرحمن. الصدر الأعظم إبراهيم باشا: دراسة في دوره السياسي، مجلة دراسات للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مج ٤٢، ع ٢، الجامعة الأردنية، عمّان: ٢٠١٥م، ص ٤٧٥.

[١٤] عمر. عمر عبد العزيز. تاريخ المشرق الإسلامي ١٥١٦- ١٩٢٢م، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت: ١٩٨٤م، ص ٩٩.

[١٥] عمر.، المرجع نفسه، ص ٩٩؛ شهاب، حسين صالح. عدن فرصة اليمن، ط١، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء: ١٩٩٠م، ص ٢٢١.

[١٦] إبراهيم، محمد كريم. الحملة العثمانية على عدن سنة ٩٤٥هـ/ ١٥٣٨م، أسبابها ونتائجها، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، مج٤، ع٢، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة بابل: ص٣٩٦.

[١٧] شهاب. صالح. توسع الدولة العثمانية في الخليج العربي ونتائجه الاقتصادية، من أعمال ندوة رأس الخيمة التاريخية الثانية (الصلات التاريخية بين الخليج العربي والدولة العثمانية ٢٩- ٣٠ نوفمبر ١٩٨٨م، ط١، مركز الدراسات والوثائق بالديوان الأميري، رأس الخيمة: ٢٠٠١م، ص ٩٨.

[١٨] السلطان سليمان القانوني: ولد عام ١٤٩٤م في طرابزون التركية، وهو عاشر السلاطين العثمانيين واعتلى عرش الحكم العثماني لقرابة ٤٦ عاما وتعد فترة حكمه من أطول فترات الحكم العثمانية. بلغت الدولة العثمانية في فترة حكم السلطان سليمان مبلغا عاليا من النضج السياسي والاقتصادي والإداري، كما أنه حقق لبلاده نصرا كبيرا في العديد من الغزوات، وتوفي في غزوة فتح سيكتوار عام ١٥٦٦م. للمزيد انظر: أمجان، فريدون. سليمان القانوني سلكان البرين والبحرين، دار النيل، القاهرة: ٢٠١٤م، ص ٤٧٤.

[١٩] الصباغ. ليلى. الغزو البرتغالي للدولة العربية والموقف العثماني منه في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، ندوة مكانة الخليج العربي، المجمع الثقافي بجامعة الإمارات العربية المتحدة، العين: ١٩٨٩م، ص ٧٩؛ خوري. المرجع السابق، ص ٢٠٩؛ عمر، المرجع السابق، ص ٩٣.

[٢٠] شاكر. محمود. موسوعة تاريخ الخليج العربي، ج١، دار أسامه للنشر والتوزيع، عمّان: ٢٠٠٣م، ص ١٧٥؛ قاسم، المرجع السابق، ص ٨٦؛ رضوان. المرجع السابق، ص ١٠.

[٢١] الجيب. فوزية. تاريخ النفوذ البرتغالي في البحرين ١٥٢١- ١٦٠٢م، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت: ٢٠٠٣م، ص ١٨٩؛ قاسم، المرجع السابق، ص ٨٤.

[٢٢] لوريمر. جون جوردن. دليل الخليج، القسم التاريخي، دار الثقافة، ٢٠٠٢م، ص ٢٤.

[٢٣] المعبري، أحمد زين الدين. تحفة المجاهدين في بعض أحوال البرتغاليين، تحقيق محمد سعيد الطريحي، ط١، مؤسسة الوفاء، بيروت: ١٩٨٥م، ص ٢٧٩.

[٢٤] شهاب، حسن صالح. البحرية العثمانية ومهمة التصدي للمخطط البرتغالي في الخليج العربي والبحر الأحمر، من أعمال ندوة رأس الخيمة الثانية، مركز الوثائق والدراسات بالديوان الأميري، رأس الخيمة: ٢٠٠١م، ص ٩٩.

[٢٥] إبراهيم، المرجع السابق، ٣٩٧.

[٢٦] خوري. إبراهيم. وأحمد جلال. سلطنة هرمز العربية، مج١، رأس الخيمة: ١٩٩٩م، ٢١٤-٢١٥.

[٢٧] إبراهيم، المرجع السابق، ٣٩٨.

[٢٨] خوري. إبراهيم. وأحمد جلال. سلطنة هرمز العربية، مج١، رأس الخيمة: ١٩٩٩م، ٢١٤-٢١٥.

[٢٩] كجرات: من أشهر ولايات شمال غرب الهند، لها علاقات قديمة مع العرب ووفد إليها العديد من أهل العلم من شيراز واليمن الذين قاموا بنشر علومهم في مختلف أنحاء كجرات، كما انتشر الإسلام فيها واشتهرت بصناعة الأقمشة والأنسجة الحريرية. للمزيد انظر: الطريحي، محمد سعيد. نضال الهند ضد الاحتلال البرتغالي، اكاديمية الكوفة، هولندا: ٢٠٢٢م، ص٩١.

[٣٠] الحمدي. المرجع السابق، ص ٤٢.

[٣١] الموزعي، شمس الدين عبدالصمد بن إسماعيل. دخول العثمانيين الأول إلى اليمن، تحقيق عبد الله محمد الحبشي، ط١، منشورات المدينة، بيروت: ١٩٨٦م، ص ٢٤.

[٣٢] المعبري. المصدر السابق، ص ٢٧٩ز

[٣٣] خوري. المرجع السابق، ص ٢١٥؛ العيدروس، محمد حسن. السياسة العثمانية تجاه الخليج العربي، ط١، دار المتنبي للطباعة والنشر، أبو ظبي: د. ت، ص ١٠.

[٣٤] شهاب، المرجع السابق، ص ٢٢٨.

[٣٥] الجيب، المرجع السابق، ز ١٩٢

[٣٦] ويلسون. أرنولد ت. الخليج العربي منذ العصور الأولى وحتى القرن العشرين، ترجمة محمد أمين عبد الله، الدار العربية للموسوعات، بيروت: ٢٠١٢م، ص ٨٧.

[٣٧] لوريمر. المصدر السابق، ص ٢٥.

[٣٩] تم توجيه رسالة مؤرخة في ٢٥ يناير ١٥٥١م من القائد البرتغالي في كوشين بانتالياو دي سا Pantaliao de sa إلى الملك البرتغالي جوا الثالث يخبره فيها بأنه مستعد للإبحار إلى الخليج بعد تلقيه أخبار من هرمز عن احتلال العثمانيين للقطيف. انظر: الأرشيف البرتغالي: A. N. T. T. C.C. I-86- 12, Cochin, 25th January, 1551؛

A. N. T. T. Corpo Cronologico I- 85- 105, Hormuz, 25, Noverber, 1550.

[٣٩] أوزبران. صالح. الأتراك العثمانيون والبرتغاليون في الخليج العربي ١٥٣٤- ١٥٨١م، رسالة ماجستير منشورة، ترجمة عبدالجبار ناجي، مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة، البصرة: ١٩٧٩م، ص ٤٠؛ قاسم، المرجع السابق، ص ٨٦؛

٤٠ لوريمر. المصدر السابق، ص ٢٥.

[٤١] ويلسون. المصدر السابق، ص ٨٧.

[٤٢] بيري ريس: بحار وجغرافي عثماني، اسمه محيي الدين بن الحاج محمد، يرجح أنه ولد بين ١٤٦٥ و ١٤٧٠م بمدينة غالي بولي، له إنجازات كبيرة في علوم البحار والجغرافيا حيث وضع خائط عديدة ومهمة حوت على معلومات دقيقة في زمانه، دخل في صدامات عسكرية بحرية لمدة ١٤ عاما، وتم إعدامه عام ١٥٥٤م. للمزيد انظر: خضير، رابحة محمد. من أعلام الجغرافيا البحرية العثمانية محيي الدين بيري ريس. مجلة التربية والعلم/ مج ١٦، ع ٤، كلية الآداب، جامعة الموصل: ٢٠٠٩، ص ٦٢-٦٣.

[٤٣] رضوان. المرجع السابق، ص ١٣.

[٤٤] الداؤود. محمود علي. العلاقات البرتغالية مع الخليج العربي ١٥٠٧- ١٦٥٠م، مجلة كلية الآداب، ع٢، جامعة بغداد، بغداد: ١٩٦٠م، ص ٢٣٨ز

[٤٥] رضوان. المرجع السابق، ص ١٤

[46] Doc. 7, 25/ 10/ 1552 Coropo Cronlogic, Parte I, Maco 89 ؛Coropo Cronlogic, Parte I, Maco 89, Doc. 21, 25/ 11/ 1552 ; A.N T. T. Corpo Cronologico, I- 89- 9 (Fls. 3v-5), Hormuz, 30 November, 1552.

[٤٧] قاسم، المرجع السابق، ص ٨٨.

[٤٨] شاكر. المرجع السابق، ص ١٧٥.

[٤٩] أوزبران، المرجع السابق، ص ٤٧.

[٥٠] ويلسون، المرجع السابق، ص ٨٩.

[٥١] أوزبران، المرجع السابق، ص ٤٩؛ ويلسون. المرجع السابق، ص ٨٩؛ قاسم، المرجع السابق، ص ٨٩.

٥٢ أوزبران. المرجع نفسه، ص ٥١ز

[٥٣] ويلسون، المصدر السابق، ص ٨٩؛ الداؤود، المرجع السابق، ص ٢٣٨.

[٥٤] لوريمر، المصدر السابق، ص ٢٦.

[٥٦] الجيب. المرجع السابق، ص ٢١٠.

[٥٦] قاسم، المرجع السابق، ص ٩٠.

[٥٧] لوريمر. المصدر السابق، ص٢٧.

[٥٨] الجيب. المرجع السابق، ص ٢٠٨.

[٥٩] الجيب. نفسه، ص ٢٠٨.

[٦٠] للمزيد انظر: أوزبران. المرجع نفسه، ص ٣٣؛ ريان، محمد رجائي. موقف الدولة العثمانية من النفوذ البرتغالي في الخليج، من كتاب مكانة الخليج العربي، جامعة الإمارات العربية المتحدة، العين: ١٩٩١م، ص ٥٤٠.

[٦١] أوزبران، المرجع السابق، ص ٣٥.

[٦٢] لسلمان، محمد حميد. حكايات من زمن البرتغاليين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت: ٢٠٠٦، ص٥٢.

[63] Al Qasimi, Sultan Bin Muhammad. The Gulf in historical maps 1493- 1931, Thinkprint limited, Leicester: 1996, p 25.

[64] الموقع الالكتروني: https://www.noonpost.com/content/29471

[65] الموقع الإلكتروني www.wikipedia.org

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

المصادر والمراجع:

أولا: الوثائق المنشورة:

- وثائق الأرشيف البرتغالي: (مكتبة الدراسات العمانية، جامعة السلطان قابوس، مسقط):

- A. N. T. T. C.C. I-86- 12, Cochin, 25th January, 1551
- A. N. T. T. Corpo Cronologico I- 85- 105, Hormuz, 25, Noverber, 1550
- , Doc. 7, 25/ 10/ 1552 Coropo Cronlogic, Parte I, Maco 89؛ Coropo Cronlogic, Parte I, Maco 89, Doc. 21, 25/ 11/ 1552
- A.N T. T. Corpo Cronologico, I- 89- 9 (Fls. 3v-5), Hormuz, 30 November, 1552.

ثانيا: المصادر والمراجع العربية والمترجمة إلى العربية:

١- الفيروزأبادي، المعجم الوسيط، ط٤، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة: ١٩٩٥م.

٢- ابن بطوطة. حمد بن عبد الله بن محمد. تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ط١، دار الكتاب العربي، القاهرة: ٢٠١٢م.

٣- أوزبران. صالح. الأتراك العثمانيون والبرتغاليون في الخليج العربي ١٥٣٤- ١٥٨١م، رسالة ماجستير منشورة، ترجمة عبد الجبار ناجي، مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة، البصرة: ١٩٧٩م

٤- بولو، ماركو. رحلات ماركو بولو، ترجمة عبد العزيز جاويد، ج١، ط٢، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة: ٢٠٠٢م.

٥- الجيب. فوزية. تاريخ النفوذ البرتغالي في البحرين ١٥٢١- ١٦٠٢م، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت: ٢٠٠٣م.

٦- الحمدي، صبري فالح. صفحات من تاريخ الخليج العربي الحديث، دار الحكمة، لندن: ٢٠٠٤م.

٧- الخطيب. مصطفى عقيل إسحاق. التنافس الدولي في الخليج ١٦٢٢- ١٧٦٣م، رسالة ماجستير منشورة، جامعة عين شمس، القاهرة، كلية الآداب ١٩٨٠م.

٨- خوري. إبراهيم. وأحمد جلال. سلطنة هرمز العربية، مج١، رأس الخيمة: ١٩٩٩م.

٩- خوري، إبراهيم. توسع الدولة العثمانية في الخليج العربي ونتائجه الاقتصادية، من أعمال ندوة رأس الخيمة التاريخية الثانية (الصلات التاريخية بين الخليج العربي والدولة العثمانية ٢٩- ٣٠ نوفمبر ١٩٨٨م، ط١، مركز الدراسات والوثائق بالديوان الأميري، رأس الخيمة: ٢٠٠١م.

١٠-الداؤود. محمود علي. العلاقات البرتغالية مع الخليج العربي ١٥٠٧- ١٦٥٠م، مجلة كلية الآداب، ع٢، جامعة بغداد، بغداد: ١٩٦٠م.

١١-رضوان. نبيل عبد الحي. جهود العثمانيين في الحد من التهديد البرتغالي للنشاط التجاري في الخليج العربي من خلال الوثائق العثمانية ٩٤٥- ٩٦٧هـ/ ١٥٣٨- ١٥٥٩م، بحث لكلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة: د.ت.

١٢-ريان، محمد رجائي. موقف الدولة العثمانية من النفوذ البرتغالي في الخليج، من كتاب مكانة الخليج العربي، جامعة الإمارات العربية المتحدة، العين: ١٩٩١م.
١٣-السلمان، محمد حميد. الغزو البرتغالي للجنوب العربي والخليج ١٥٠٧- ١٥٢٥م، مركز زايد للتراث والتاريخ، العين: ٢٠٠٠م.
١٤-السلمان، محمد حميد. الأنشطة الاقتصادية ومظاهر الحياة الاجتماعية في عُمان قبل فترة الوجود البرتغالي، من أعمال ندوة عُمان في الوثائق والتاريخ البرتغالي، النادي الثقافي، مسقط: ٢٠١٥م.
١٥-السلمان، محمد حميد. حكايات من زمن البرتغاليين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت: ٢٠٠٦م.
١٦-سلوت، ب. ج. عرب الخليج في ضوء مصادر شركة الهند الشرقية الهولندية ١٦٠٢- ١٧٨٤م، ترجمة عايدة الخوري، ط١، المجمع الثقافي، أبو ظبي: ١٩٩٣م.
١٧-السيار. عائشة. دولة اليعاربة في عمان وشرق أفريقيا ١٦٢٤- ١٧٤١م، دار الكتب العلمية، بيروت: ١٩٧٥م.
١٨-شاكر. محمود. موسوعة تاريخ الخليج العربي، ج١، دار أسامه للنشر والتوزيع، عمّان: ٢٠٠٣م.
١٩-شهاب. صالح. توسع الدولة العثمانية في الخليج العربي ونتائجه الاقتصادية، من أعمال ندوة رأس الخيمة التاريخية الثانية (الصلات التاريخية بين الخليج العربي والدولة العثمانية ٢٩- ٣٠ نوفمبر ١٩٨٨م، ط١، مركز الدراسات والوثائق بالديوان الأميري، رأس الخيمة: ٢٠٠١م.
٢٠-شهاب، حسن صالح. البحرية العثمانية ومهمة التصدي للمخطط البرتغالي في الخليج العربي والبحر الأحمر، من أعمال ندوة رأس الخيمة الثانية، مركز الوثائق والدراسات بالديوان الأميري، رأس الخيمة: ٢٠٠١م.
٢١-شهاب، حسين صالح. عدن فرصة اليمن، ط١، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء: ١٩٩٠م.
٢٢-الصباغ. ليلى. الغزو البرتغالي للدولة العربية والموقف العثماني منه في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، ندوة مكانة الخليج العربي، المجمع الثقافي بجامعة الإمارات العربية المتحدة، العين: ١٩٨٩م.

٢٣-عمر. عمر عبد العزيز. تاريخ المشرق الإسلامي ١٥١٦- ١٩٢٢م، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت: ١٩٨٤م

٢٤-العناني. أحمد. البرتغاليون في البحرين وحولها خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر، العدد ٤، السنة ٢، الوثيقة، مركز الوثائق التاريخية، البحرين: يناير ١٩٨٤م.

٢٥-العيدروس، محمد حسن. السياسة العثمانية تجاه الخليج العربي، ط١، دار المتنبي للطباعة والنشر، أبو ظبي: د. ت.

٢٦- قاسم. جمال زكريا. تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر. م١، دار الفكر العربي، القاهرة: ٢٠٠١م

٢٧-لوريمر. جون جوردن. دليل الخليج، القسم التاريخي، دار الثقافة، ٢٠٠٢م.

٢٨-المسعودي، أبو الحسن علي بن حسين. مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط١، ج١، دار الكتب العلمية، بيروت: ١٩٨٦م.

٢٩-مصطفى، شاكر. موسوعة دول العالم الإسلامي ورجالها، ط١، ج٢، دار العلم للملايين، بيروت: ١٩٩٣م.

٣٠-المعبري، أحمد زين الدين. تحفة المجاهدين في بعض أحوال البرتغاليين، تحقيق محمد سعيد الطريحي، ط١، مؤسسة الوفاء، بيروت: ١٩٨٥م.

٣١-الموزعي، شمس الدين عبدالصمد بن إسماعيل. دخول العثمانيين الأول إلى اليمن، تحقيق عبد الله محمد الحبشي، ط١، منشورات المدينة، بيروت: ١٩٨٦م.

٣٢-ويلسون. أرنولد ت. الخليج العربي منذ العصور الأولى وحتى القرن العشرين، ترجمة محمد أمين عبد الله، الدار العربية للموسوعات، بيروت: ٢٠١٢م.

ثالثا: المراجع الأجنبية:

1- Al Qasimi, Sultan Bin Muhammad. The Gulf in historical maps 1493- 1931, Thinkprint limited, Leicester: 1996.

2- Al-Qasimi, Sultan bin Muhammad. Power struggles and trade in the Gulf 1620-1820, unpublished PhD thesis, Durham University, Durham, 1999.

3- Sousa, Faria. The Portuguese Asia or the history of the discovery and conquest of India by the Portuguese, Trans by John Stevens, Vol.1, Gregg international publishers, Weastmead, 1971.

رابعا: المواقع الإلكترونية:

- https://www.noonpost.com/content/29471.
- www.wikipedia.org.

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies

مجلة دراسات تاريخية
Journal of Historical Studies